الأهرام

المصدر : التوعية الاسلامية

التاريخ : ٢٠ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ

الأقليات الإسلامية

المسلمون في القارة الأمريكية

بقلم الدكتور : على المنصر الكتاني

الحلقة الثانية عشر

مقدمة

لقد ابتدأت قصة الإسلام مع القارة الأمريكية قبل وصول الأمريكيين لها بالتأكيد ، إذ ذكر الشريف الإدريسى ، الجغرافى الصقلى المعروف في القرن السادس الهجري ، قصة الشبان المغرورين الأندلسيين الذين قطعوا بحر الظلمات من مدينة الأشبونة الأندلسية ووصلوا إلى أرض ما وراء المحيط . كما أن هناك آثارا وجدت في البحر الكرايبى تدل على علاقة بين تلك المنطقة والممالك الإسلامية في غرب إفريقيا . وأخيرا كان كثير من كبار البحارة الذين قادوا سفن كريستوفر كولومبس من الموريسكيين الأندلسيين . وفي القرنين التاسع والعاشر الهجريين كان يتابع مجاهدو مدينتى سلا والرباط بالمغرب السفن المعادية التابعة للأسبان والبرتغال إلى شواطىء أمريكا الجنوبية والوسطى .

ولكن لم تتكون الجماعات الإسلامية الموجودة الآن في القارة الأمريكية إلا نتيجة ثلاث موجات من الهجرة الإسلامية وهي حسب القدم : الموجة الأوروبية ، والموجة الإفريقية، والموجة الآسيوية .

أما الموجة الأوروبية فقد ابتدأت بوصول كريستوفر كلومبس إلى القارة الأمريكية سنة ١٤٩٢ م ، وقد صادفت هذه السنة سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس ، وقد تبع هذا السقوط موجة من الاضطهاد الغاشم والتنصير الإجبارى ضد المسلمين في إسبانية والبرتغال ، الذين أصبحوا يسمون بالموريسكيين ، أو المسلمين المتنصرين ظاهرا والمتمسكين بالإسلام سرا ، ولقد هاجرت أعداد كبيرة من هؤلاء المسلمين إلى القارة الأمريكية هروبا من محاكم التفتيش الكاثوليكية ، ومن هؤلاء (رودريغو دي لوبى) قائد سفينة كلومبس و (إستفنيكو دى آزمور) الجنرال الإسبانى الذى احتل منطقة أريزونا ، وغيرهم

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

كثير . فأعلنوا إسلامهم في القارة الأمريكية ، بل حاولوا نشر الإسلام بين الهنود الحمر . لكن محاكم التفتيش لاحقتهم وقضت على فلولهم . ولم يبق من هذه الهجرة الأولى سوى بقايا بعض العائلات في المكسيك ، والأرجنتين ، والبرازيل ، الذين حافظوا على إسلامهم ، والذين يعدون أنفسهم من سلالة الأندلسيين الأوائل .

وابتدأت الموجة الثانية من إفريقيا بعد ذلك مباشرة ، وفي ظروف مأساوية تشابه ظروف الموجة الأولى ، إذ أخذ الأوروبيون بالإتيان بالآف من البشر المستعبدين من القارة الإفريقية ، وكان من بينهم عدد كبير من المسلمين بما فيهم العلماء والمجاهدون . فنجح هؤلاء في تكوين جالية مزدهرة ، خاصة في البرازيل . وقد قامت ثورة إسلامية في جزيرة هايتي سنة ١٧٥٨ م قام بعدها الفرنسيون بالقضاء على الإسلام في الجزيرة . ثم قامت ثورة إسلامية في البرازيل سنة ١٨٣٨ م أدت إلى تأسيس دولة إسلامية لعدة سنوات نتج عن انهزامها طرد جماعي للمسلمين وقتل وتنصير ، ومُنع الإسلام بعد ذلك لمدة تزيد على نصف قرن في دولة البرازيل . ولم يبق من هذه الموجة سوى بقايا ، لكن ذكراها أصبحت من أهم القوى الدافعة للأمريكيين من أصل إفريقي للرجوع إلى الإسلام .

وما كانت تنتهي الموجة الثانية حتى ابتدأت الموجة الثالثة عن طريق البريطانيين والهولنديين الذين أخذوا يأتون بالعمالة الإجبارية لمستعمراتهم من جاوى والهند بآسيا ، وذلك منذ سنة ١٨٣٠ م . وتبع تلك الموجة هجرات في آخر القرن من بلاد الشام ، وهجرات جديدة منذ أوائل هذا القرن الميلادى من شرق أوروبا ومعظم دول العالم الإسلامي لم تنته بعد . وكونت هذه الموجة معظم الجماعات الإسلامية القائمة اليوم في القارة الأمريكية .

عدد المسلمين وأماكن تواجدهم

وصل عدد المسلمين في القارة الأمريكية سنة ١٤٠١ هـ إلى ٤ر٤٠٠ر٠٠٠ نسمة وقد تضاعف عددهم في العشر سنوات الأخيرة وذلك لأسباب ثلاثة هي : الهجرة-المتواصلة من البلاد الإسلامية إلى القارة الأمريكية ، والتزايد الطبيعي ، واعتناق غير المسلمين للدين الإسلامي . ويعيش ثلثا مسلمي القارة الأمريكية ، أى ثلاثة ملايين مسلم ، في الولايات المتحدة الأمريكية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وحدها ، وتزيد نسبة المسلمين على ١٠ ٪ في ثلاث دول أمريكية وهي : سورينام (٣٤ر٧ ٪) وغويانا (١٤ر٥ ٪) وترينداد وتوباغو (١٣ ٪) . كما يزيد عدد المسلمين على مائة ألف مسلم في سبع دول أمريكية وهى : الولايات المتحدة الأمريكية (ثلاثة ملايين مسلم) ، والأرجنتيت (٣٨٠ر٠٠٠ مسلم) ، والبرازيل (٣٦٠ر٠٠٠ مسلم) ، وترينداد وتوباغو (١٦٠ر٠٠٠ مسلم) ، وسورينام (١٥٠ر٠٠٠ مسلم) ، وغويانا (١٣٠ر٠٠٠ مسلم) وكندا (١٢٠ر٠٠٠ مسلم) . وينتشر المسلمون بأعداد قليلة فى معظم الدول الأمريكية الأخرى ، خاصة فنزويلا (٥٠ر٠٠٠ مسلم) وكلومبيا (٢٠ر٠٠٠ مسلم) والمكسيك (١٥ر٠٠٠ مسلم) ،جامايكا (١٣ر٠٠٠ مسلم) ، وحوالى (٣٠ر٠٠٠ مسلم) في باقى الدول الأمريكية .

ولقد تنظم المسلمون في ٢٢ دولة أمريكية وأصبح عدهم يتزايد في كثير من هذه الدول حتى تعدى ثلث السكان في دولة سورينام ، لكن بصفة عامة لا زالت نسبة المسلمين في القارة الأمريكية من أصغر النسب لباقى القارات ، إذ لا تزيد نسبتهم على ٥ر٠ ٪ من مجموع السكان .

المسلمون في الولايات المتحدة

بدأ الوجود الإسلامى في الولايات المتحدة منذ بداية الاستعمار البريطاني لها ، وبدأ المسلمون بالتنظيم منذ بداية القرن الميلادى ، وذلك عندما أسس المسلمون من أصل إفريقى أول جمعية إسلامية لهم سنة ١٩١٣ م وأسس المهاجرون الشاميون جمعية إسلامية سنة ١٩١٢ م في ديترويت ، وأول مسجد في نفس المدينة سنة ١٩١٩ م .

ويمكن تقدير عدد المسلمين اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية بحوالى ثلاثة ملايين أصبحوا كلهم تقريبا من المواطنين ، ثلثهم من أصول إفريقية تعتنق الإسلام من جديد ،وثلثهم من أصول عربية ، وثلث آخر من أصول مختلفة بما فيها الهندية والتركية والألبانية والبشناقية وغيرها . كما يوجد حوالى مائة ألف طالب مسلم في الجامعات الأمريكية . ويعتنق الإسلام كثير من الأمريكيين السود والبيض خاصة في السنوات الأخيرة . ويمكن تقدير السنيين من بين مسلمي الولايات المتحدة بحوالى ٩٠ ٪ والباقون إماميون .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ويتركز معظم المسلمين اليوم في كبريات المدن الأمريكية ، كنيويورك وبوسطن وواشنطن وديترويت وشيكاغو ولوس آنجلس وهيوستن وغيرها . ويوجد من بين المُسلمين عدد كبير من أصحاب الخبر العالية الذين هجروا البلدان الإسلامية . ولكن النفوذ الإسلامى في البلاد يكاد يكون منعدما ، لأن المسلمين ليسوا ممثلين في مجلس الشيوخ ومجلس النواب ، غير أن لهم الحرية المطلقة في التنظيم وإعلان شعائرهم والدعوة إلى الإسلام وبناء المدارس والمساجد ، وللجمعيات الإسلامية نفس الحقوق التي للجمعيات الدينية الأخرى .

وتوجد في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٥٠٠ جمعية إسلامية ، كل واحدة منها تمثل جماعة من المسلمين ، لها في غالب الأحيان مسجدها وتطورت بعض هذه المساجد إلى مراكز كبرى كمركز كوينسى الإسلامى قرب بوسطن ، ومركز واتربرى الإسلامى للمسلمين الألبان ، ومركز سيدار رايدز الإسلامى ، ومسجد سكرمنتو بكالفورنيا ، ومركز جنوب كلفورنيا الإسلامى ، ومركز هيوستن الإسلامى ، وغيرها كثير .

أما المركز الإسلامى في واشنطن فهو مؤسسة أجنبية في يد البعثات الدبلوماسية ومفعوله في الجماعة الإسلامية محدود .

ولقد أخذ المجهود يتجه نحو التنظيم على مجال الولايات المتحدة الأمريكية بأكملها وذلك منذ أن تكون (اتحاد الجمعيات الإسلامية) سنة ١٩٥٢ م و (اتحاد الطلبة المسلمين) سنة ١٩٦٢ م و (أمة الإسلام في المغرب) . كما كُونت مجالس إسلامية في مناطق متعددة كمجلس شمال كلفورنيا الإسلامى . وأخذ الآن المسلمون يعملون على تأسيس المدارس الابتدائية لأطفالهم كمدرسة سكرمنتو ومدرسة فيلادلفيا ، وحتى الكليات والجامعات كالتي في شيكاغو .

المسلمون في باقى الدول الأمريكية

بعد الولايات المتحدة الأمريكية يأتي عدد المسلمين في الأرجنتين في الدرجة الثانية . وينحدر معظم أفراد الجماعة الإسلامية في الأرجنتين من العرب الذين هاجروا من بلاد الشام ابتداءاً من بداية هذا القرن الميلادى . ولقد وصل المسلمين إلى حوالى ٣٨٠ر٠٠٠ مسلم ، نصفهم يعيش في العاصمة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بوينوس آيرس والنصف الثانى في أنحاء البلاد المختلفة . ومسلمو الأرجنتين في حالة متقدمة من الانصهار في المجتمع الأرجنتينى . ولقد أضاعوا لغتهم العربية وأسماءهم الإسلامية ، ومعرفتهم بالإسلام أصبحت قليلة وإن كونوا جمعيات إسلامية في أكبر المدن كبوينوس آيرس وقرطبة ومندوسة وتكرمان وروزاريو وغيرها . وإذا لم يُتداركوا ، فسيصبحون في خبر كان لا محالة . وليس في البلاد أي اضطهاد ضدهم .

أما البرازيل فلم يبق من المسلمين الأفارقة الأوائل إلا عدد بسيط ومعظم المسلمين اليوم ينحدرون من بلاد الشام . وأوضاعهم أفضل بكثير من أوضاع المسلمين في الأرجنتين ، وعددهم حوالى ٣٦٠ر٠٠٠ مسلم ، نصفهم تقريبا في مدينة سان باولو . ولقد كونوا جمعيات متعددة في أنحاء البلاد يناهز عددهاالعشرين ، وذلك في حوالى سبع ولايات مختلفة ، كما بنوا حوالى عشرة مساجد ومدارس إسلامية . ولقد أسسَ مؤخرا (اتحاد الجمعيات الإسلامية البرازيلي) .

أما مسلمو ترينداد وتباغو فهم يُكوِّنون ١٣ ٪ من سكان البلاد ، ويصل عددهم إلى ١٦٠ر٠٠٠ مسلم وأكثرهم منحدر من الهجرة الإجبارية من الهند في القرن الميلادى الماضى وأقلهم من أصول إفريقية رجعوا إلى الإسلام مجددا . وهم متحدون في إطار (جمعية أهل السنة والجماعة) ولهم ٨٠ مسجدا في البلاد كما لهم المدارس الابتدائية والثانوية ، وهم ممثلون في الدولة تمثيلا جيدا ، كما أن الأعياد الإسلامية هي أعياد وطنية في البلاد .

أما سورينام ففيها أعلى نسبة إسلامية في القارة الأمريكية (حوالى ٣٤ ٪ من مجموع السكان) . وعدد المسلمين يناهز ١٥٠ر٠٠٠ مسلم ، ثلثاهم من أصول جاوية وأكثر الباقى من أصل هندى . والمسلمون جميعا من أصول قديمة أتت إلى البلاد عبر الهجرة الإجبارية منذ أكثر من قرن . وللمسلمين تنظيم شامل وهو (مجلس مسلمي سورينام) ولهم عدة جمعيات إسلامية و ٦٠ مسجدا وعشرين كتابا وثلاثة مدارس ابتدائية . وهم ممثلون في الأوساط الحكومية تمثيلا لا بأس به .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

أما مسلمو غويانا فهم يمثلون حوالى ١٤ ٪ من مجموع السكان . وعددهم ١٣٠ر٠٠٠ مسلم . وهم كذلك من أصول هندية في معظمهم وبينهم أفارقة اعتنقوا الإسلام . ولقد حافظوا على اللغة الأوردية أكثر من أهل ترينداد وتوباغو . والمسلمون مجزئون سياسيا في غويانا بين موالين ومعارضين للحكومة . ولهم في البلاد ١٢٠ مسجدا وعدد كبير من الجمعيات الإسلامية . وهم ممثلون في الدولة تمثيلا لا بأس به وتعد الأعياد الإسلامية أعيادا وطنية فى البلاد .

أما مسلمو كندا فعددهم حوالى ١٢٠ر٠٠٠ مسلم يتزايدون بانتظام ، ولقد كوّنوا حوالى ٥٠ جالية بمساجدها ومؤسساتها . أما على المجال التنظيمي الشامل فهم في أول الطريق ، إذ أسسوا سنة ١٩٧٢ م (مجلس الجماعات الإسلامية في كندا) الذي يمثل نصف الجماعات الإسلامية . وكثير من مسلمى كندا من ذوى الكفاءات العالية . ونفوذ المسلمين فى الدولة يكاد يكون منعدما .

توجد تنظيمات إسلامية في كل من فنزويلا وكلومبيا وجمايكا وبرمودا والبهامات وبربادوس وكورساو وغرناطة وبورتو ريكو وجزر العذراء وبناما وبيرو والشيلى .

خاتمـــة

يمكن تقسيم الجماعات الإسلامية في القارة الأمريكية إلى طائفتين مهمتين : الجماعات التي لها أصل في البلاد وأثرت تأثيرا كبيرا عليها وهي (ترينداد وتوباغا) و (غويانا) و (سورينام) ، وإلى حد أقل نجاحا (الأرجنتين) . والجماعات التي ما زالت في طور التكوين وهي (الولايات المتحدة الأمريكية) و (كندا) و (البرازيل) و (فنزويلا) .

فجماعات الطائفة الأولى تكونت منذ أكثر من قرن ووجودها إلى يومنا هذا دليل على نجاحها رغم أن خطر الاندثار قائم بالنسبة لمسلمي الأرجنتين وجمايكا . أما جماعات الطائفة الثانية فهى في تقدم مستمر ومستقبلها رهين بحسن تنظيمها في الوقت الراهن .

وبصفة عامة لا يوجد أي نوع من الاضطهاد اليوم ضد الإسلام في القارة الأمريكية ، ومجال الدعوة حر وواسع في جميع البلدان دون استثناء . ولذا وجب الاهتمام بالدعوة في هذه القارة خاصة وأن أعدادا كبيرا من أهل هذه البلاد ، بيض وسود وسمر ، يعتنقون الدين الحنيف .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية